

الجمهورية العراقية  
وزارة الأوقاف

سلسلة كتب التراث

- ١٩ -

# المصباح المصني في حروف المستضي

للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي

البكري الصديقي البغدادي المتوفى ٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م

الجزء الاول

تحقيق

ناجية عبد الله إبراهيم

مدرسة مساعدة - جامعة بغداد

١٩٧٦ م

١٣٩٦ هـ

مطبعة الأوقاف - بغداد



٢٢٥  
الجمهورية العراقية  
وزارة الأوقاف

سلسلة كتب التراث

- ١٩ -

المصباح المصني في خلاف المستضي

للإمام العلامة أبي الفتح عبد الرحمن بن علي الجوزي

البكري الصديقي البغدادي المتوفى ٥٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م

الجزء الاول

تحقيق

ناجية عبد الله دبراهيم

مدرسة مساعدة - جامعة بغداد

١٩٧٦ م

١٣٩٦ هـ

مطبعة الاوقاف - بغداد



الروز المستعمله في عوامى الكتاب  
٤٩٢ / ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



Saskiyat Institutu  
Kutubhainasi  
He 977

لَا مَدْرَأَ

إِلَى

«الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»

(قرآن کریم)



« يجب على الملوك العقلاء والافاضل الالباء ان ينظروا في هذه الاخبار  
ليأخذوا نصيبا من أيام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوائج السائلين  
ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور واحد لانه لا اعتماد على الدولة ، وان  
القضاء سماوي لايرد بالعساكر، وكثرة الاموال والذخائر . واذا انحلت الدولة،  
وتلاشت الاموال وتفانت الرجال فلا ينفع الندم اذا زلت القدم » .

الامام ابو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

التبر المسبوك : ص ٨١

## شكر وتقدير

أرى من واجبي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير الى أستاذي الجليل الدكتور ناجي معروف الذي تفضل فأشرف على اعداد هذه الرسالة مدة سنتين . وقد كان لارشاده وتوجيهاته القيمة أعظم الاثر في اعدادها واخراجها بهذا الشكل من حيث التحقيق الدقيق والدراسة العلمية . فقد أفادني كثيرا في كيفية اعدادها اعدادا علميا اولا ، ثم قرأ المخطوطة الاصلية معي وقابلها بنسختي التي انتسختها عليها كلمة كلمة ، وبصرني بما تحرف من النصوص او تصحف من الكلمات وبما كان غير مستقيم لفة ومعنى . كما قرأ ودقق أكثر من مرة كل ما أعدته من مسودات بلغت نحو ألفي صفحة . فلم يفادر صغيرة ولا كبيرة الا أرشدني الى صوابها سواء كانت من الامور التاريخية أم اللغوية أم التحقيقية . ولم يبخل علي بوقته وفتح لي مكتبته الخاصة للافادة منها . واستطاع ان يخلق فيّ الثقة في النفس والقدرة على العمل . وكان لصبره وجلده وطول نفسه ودأبه المستمر وحده الابوي علي ما ذلل امامي كل الصعوبات . وكان لي في ذلك كله درس قيم سوف لن أنساه ماحييت .

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى الاساتذة الفضلاء : الدكتور حسين علي محفوظ ، والدكتور اكرم العمري ، والاسناذ عبد الله الجبوري الذين أفادوني كثيرا بملاحظاتهم العلمية .

ناجية عبدالله ابراهيم

## (( مقدمة الطبعة الاولى ))

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه اجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وبعد :

فيسعدني أن أقدم للقراء والباحثين الذين يعنون بالتراث العربي الاصيل هذا السفر الجليل من تأليف العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي التيمي البكري الصديقي البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ، الموسوم (( المصباح المضيء في خلافة المستضيء )) الذي وجهه الى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله عظة ونصيحة وتذكيرا ..

ان هذا السفر ثمرة يانعة من الجهد العلمي الذي بذلته في تحقيقه على النسخة الفريدة المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي لكي يستنير به طلاب العلم .

وقد جعلت الكتاب في مجلدين . تناولت في المجلد الاول حياة المؤلف وسيرته ثم ثقافته وشيوخه . ثم دراسة الكتاب وبيان اهميته وقد وضعت هذا كله في ابواب ثلاثة شغلت ثلثي المجلد الاول . اما الثلث الاخير فقد شغل مع المجلد الثاني اصل المخطوطة . ووضعت لها الحواشي والتعليقات والتصويبات ما استطعت الى ذلك سبيلا مع بيان المظان التي رجعت اليها في تحقيق الكتاب .

وقد تفضلت رئاسة ديوان الاوقاف مشكورة فوافقت على طبع الكتاب على نفقتها تمشيا مع رسالتها الاسلامية في احياء التراث العربي الاسلامي .

اسأل الله تعالى وهو البرّ الجواد ان يكون هذا الكتاب هاديا الى سبيل الرشاد لما عانيت به من مشقة وتعب والله من وراء القصد .

ناجية عبدالله ابراهيم  
كلية القانون والسياسة  
جامعة بغداد

غرة شعبان سنة ١٣٩٥هـ  
آب سنة ١٩٧٥م

## مقدمة الاستاذ المشرف

### الدكتور ناجي معروف

### أهمية الوعظ السياسي

#### (( أنت الزمان فان صلحت صلح الناس ))

ان كتاب (( المصباح المضيء في خلافة المستضيء )) بالله العباسي الذي درسته الانسة ناجية عبدالله ابراهيم دراسة علمية وحقت نصوصه بأشرافي ، كان من اولى الرسائل في الدراسات العليا بقسم التاريخ في كلية الاداب بجامعة بغداد قدمتها طالبة عراقية للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي . وقد نوقشت الرسالة بتاريخ ١٩٧٢/٦/٢٤ وحصلت صاحبها على درجة الماجستير بتقدير جيد جدا .

لقد بذلت الانسة ناجية عبدالله جهداً كبيراً جداً في تحقيق النص ودراسته في مجلدين ضخمين واستطاعت ان تصور لنا الاصاله في هذا الكتاب بعد ان قامت بتقويم النص وتصحيحه مستعينة بعدد كبير من اوثق المصادر العربية المخطوطة منها والمطبوعة .

ويشاركني اكثر الخبراء الذين قدموا تقاريرهم عن هذه الرسالة قبل مناقشتها وبعد مناقشتها ، ان الانسة ناجية عبدالله قد حالفها التوفيق في تحقيق (( المصباح المضيء . . )) لابن الجوزي ، وأنها قد أوفت على الفاية من حيث التدقيق ، والتمحيص ، والشمول ، والاستيعاب ، ومن حيث الاسلوب العلمي القويم في تحقيق النص ، ومراعاة الطرائق العلمية الحديثة في التعليق ، وإيراد المراجع . فلقد حققت ، ودققت ، وقابلت وقارنت ، وراجعت أمهات الكتب حتى استوى لها هذا البحث النفيس الذي يعد خير مرجع عن المؤلف الى جانب النص المحقق .

ولذلك نرف اليها التهئة الحارة ونرجو لها مستقبلا حافلا يمكنها من خدمة حضارتنا وتراثنا .

ان كتاب (( المصباح المضيء في خلافة المستضيء )) بالله العباسي يمثل الوعظ السياسي الذي اهتم به المسلمون في مختلف العصور الاسلامية . وقد

استطاع ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البكري الصديقي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ان يلبس هذا الوعظ السياسي ثوبا دينيا وبذلك اكسبه أهمية اجتماعية بالغة عند الخاصة والعامة واولي الامر .

لقد عالج ابن الجوزي في وعظه في هذا الكتاب امورا اجتماعية ، واقتصادية ، وعلمية ، وثقافية ، وقضائية ، وادارية ، واخلاقية ، وعني بوجه خاص في اختيار المعلومات التي دونها في الكتاب .

ففي سير الخلفاء يمكن وصف ما أورده ابن الجوزي بأنه يمثل الجانب الاجتماعي والاخلاقي عن العصور التاريخية والاسلامية . وفي المواعظ السياسية والدينية يوضح الجانب الخلفي والديني . والكتاب بهذا يختلف كثيرا عن كتب التاريخ السياسي المألوفة لدينا . كما انه يختلف عن كثير من كتب التاريخ الاسلامي العام ، كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وحلية الاولياء لأبي نعيم الاصبهاني ، والمنتظم لابن الجوزي نفسه . . لان هذا الكتاب اقتصر على شؤون الخلفاء والحكام دون التطرق الى طبقات الناس من العلماء والاطباء والرحالين في طلب الحديث ، وذوي الحرف واهل المذاهب والفرق وغيرهم .

ولهذا كله كان « المصباح المضيء في خلافة المستضيء » جديرا بالتحقيق والنشر . وهو الى جانب ذلك كله يتبع اسلوبا خاصا في تدوين الاحداث ، وسير الاشخاص ، لانه كان يدونها واعظا بها اولي الامر ، مذكرا اياهم بمصائر الامم للافادة منها في شؤونهم المختلفة ، داعيا رجال الدولة الى اليقظة ، ومحذرا اياهم من الغفلة ، طالبا اليهم الاقتداء بسيرة المخلصين والصالحين من السلف الذين وسعتهم رحمة الله بعد ان قدموا لامتهم اجل الخدمات .

لقد كان ابن الجوزي في وعظه السياسي يعالج الامور السياسية المختلفة بما يراه ملائما لعصر الخليفة ، وحكم امرائه وما ينبغي ان تكون عليه الدولة في مستقبل ايامها من النواحي الاجتماعية والاخلاقية والاقتصادية . وما يجب ان تكون عليه اجهزة الدولة الادارية من الصلاح وسائر انظمتها من الدقة . فوضع قواعد واصولا يمكن ان يستنير بها الحكام في حل المشكلات والصعاب التي تواجههم في حكم البلاد متخذنا دائما من نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وسيرة الخلفاء وعمالهم المثل العليا التي بها يعظ الحكام الجسد المعاصرين له . ولا شيء اكثر تأثيرا في النفوس من قصص الحكماء والفلاسفة والملوك ، وسير مشاهير الزهاد ، واعلام الصالحين وذكر اخبارهم التي تصلح لان تكون نبراسا لوعظ الخليفة وولاته وحاشيته .

ولما كان المستضيء بأمر الله هو الخليفة العباسي الذي كان يعاصره ابن الجوزي فقد ألف ابن الجوزي كتاب « المصباح المضيء » ووجهه له ، وخطبه به على وفق الخطة التي وضعها باعتبار ان الخليفة هو المهيم على شؤون

الدولة وهو في رأي ابن الجوزي احوج الناس الى الوعظ والتذكير والتبصير في الامور . لان صلاح الرعية منوط بصلاح سلطانهم ، وفساد الرعية يتوقف على فساده . وعلى ذلك فالخليفة او السلطان او الحاكم الذي على رأس الامة احوج الناس الى الوعظ والنصيحة . واذا كانت الارشادات والنصائح توجه الى الرأس الاكبر في البلاد فكأنما وجهت الى كل الناس باعتبار ان في صلاح الرأس الاكبر صلاح العباد كلهم . ومن هنا كان ابن الجوزي جريئاً في وعظه الحاكم الذي يتولى حكم البلاد دون غيره لما يشغله من شواغل الملك ، ومظاهر الابهة ، وحياة الترف التي يحيها مما قد يعيقه عن النظر في مصالح الامة . ولئن كان ابن الجوزي يرى ضرورة وعظ الحكام فلأنه كان يحمل الحكام تبعات كبيرة لان عليهم يتوقف امن البلاد واستقرارها ، وتقدمها ، ويؤكد ابن الجوزي هذه التبعات والمسؤوليات بقوله : « ومن سمع موعظة ولم يعمل بها كانت عليه حجة » كما ان عليهم الا يعملوا بهوهم دون الاستناد الى القواعد المقررة المعمول بها .

وهكذا فان كتاب « المصباح المضيء » عالج من الناحية السياسية : مركز السلطة ، وسلوك الحكام ، وولاية الامر ، واستقرار الامة ، وقيام الناس بواجباتهم الدينية والدنيوية ، والمحافظة على ديار العرب والمسلمين ، وعدم التفريط في جزء منها ، كل ذلك بمبررات شرعية وآراء عقلية تضمن حقوق الانسان ، وقيام الدولة على العدل باعتبار العدل اساس سلامة البلاد والعباد .

ولم يكتف ابن الجوزي في مصباحه بمعالجة الامور السياسية وحدها بل بذل جهده في معالجة امور حيوية اخرى منها : معالجة امور السلطة القضائية باعتبار السلطة القضائية مكمله لأعمال السلطة التشريعية ، كما أكد استقلال القضاء ، وعدم خضوعه لسلطة الخليفة او الى احد من حاشيته . وقد ذكر ابن الجوزي في هذا الصدد امثلة من حكم القضاة على بعض الخلفاء وادانتهم لهم .

ومن الامور المهمة الاخرى التي اهتم بها ابن الجوزي وكان لها اثر واضح على سياسة البلاد ما ذكره ابن الجوزي في وعظه في « المصباح » عن النواحي المالية والاقتصادية والمحافظة على واردات الدولة ، والعناية بالجيش الذي يقوي شوكة الاسلام . كما بحث في مكارم الاخلاق عند العرب والمسلمين . وتطرق في وعظه الى اهمية المرأة في المجتمع الاسلامي ودعا الى رفع شأنها .

واخيراً كان لابن الجوزي عناية بالغة بالعلماء الذين يحرسون مقومات الامة الروحية ، حراسة الجيش للارضين ، وقد حملهم تبعات ثقيلة ، كتلك التي حملها للحكام في اصلاح البلاد او فساده بوصفهم المفكرين الذين ينيرون الدرب للناس . لذلك دعا ابن الجوزي الحكام الى مخالطة العلماء ومرافقتهم

في حلهم وترحالهم والافادة من تنبيهاتهم الى الاساءات والمظالم التي قد يففل  
الحكام عنها .

ولعل من ابرز ما تركته مواعظ ابن الجوزي التي تقرأها في « المصباح »  
وغيره من مؤلفات ابن الجوزي : حضور الخليفة والحكام الى مجالس وعظه ،  
وتأثرهم بأرائه على مختلف الاصعدة ، كما انه ترك آثارا واضحة في اسلام  
الكثير من أهل الذمة على يديه ، واناة المنحرفين ، وتوبة المذنبين ورجوعهم  
الى طرق الفضيلة . كما كان لوعظه اثر على الوف الشبان من ذوي الشعور  
الطويلة المرسلة المتشبهين بالنسوان كشباب اليوم ، فكانوا يسارعون الى قصها  
وجزها بحضرتة ، في مجالس وعظه ، على مرأى من الناس مما كان له اكبر  
الانثر في القضاء على الميوعة والتخنث ، واتجاه الشباب نحو الرجولة  
والتخلق بالخلق الكريم .

**الدكتور ناجي معروف**

**استاذ الحضارة العربية في الدراسات**

**العليا - بقسم التاريخ في كلية الاداب**

**جامعة بغداد**

**عضو المجامع العلمي العراقي**

**عضو مجمع اللغة العربية بدمشق**



المقدمة



## القسم الاول

### (( سيرة ابي الفرج ابن الجوزي ))

١ - نسبه وولادته

٢ - ثقافته وشيوخه .

٣ - مؤلفاته .

٤ - مكانته العلمية .

٥ - مذهبه .

٦ - وفاته .

